

ذم الهوى

الجلوس في هذه الدار بعد صاحبتى ولا المقام في البلد ومعى مال عظيم وقماش فتفضل بأخذه وتأخذ الصبية وتنفق عليها من ذلك من أثمان الأمتعة إلى أن تكبر الصبية فإن ماتت وقد بقي منه شيء فهو لك بارك الله لك وإن عاشت فهو يكفيها إلى أن تبلغ مبلغ النساء فحينئذ تدبر أمرها بما ترى وأنا أمضى بعد الدفن فأخرج عن البلدة .

فوعظته وثبته فلم يكن إلى ذلك سبيل فنقلت الصبية إلى بيتي وحمل الجنازة وأنا معه أساعده فلما صرنا على شفير القبر قال لي تتفضل وتبتعد فإنى أريد أن أودعها فأكشف وجهها فأراه ثم أدفنها .

ففعلت فحل وجهها وأكب عليها يقبلها ثم شد كفنها وأنزلها القبر ثم سمعت صيحة من القبر ففزعت فجئت فاطلعت فإذا هو قد أخرج سيفاً كان معلقاً تحت ثيابه مجرداً وأنا لا أعلم فاتكأ عليه فدخل في فؤاده وخرج من ظهره وصاح تلك الصيحة ومات كأنه ميت من ألف سنة فعجبت من ذلك عجباً شديداً وخفت أن يدرك فيصير قصة فأصجته فوقها في اللحد وغيبتهما اللبن وهلت التراب وأحكمت أمر القبر وصبت عليه جرار ماء كانت لنا في المكان وعدت فنقلت كل ما كان في الدار إلى داري وعزلته في بيت وختمته وقلت هذا أمر لا بد أن يظهر له عاقبة وما كان ينبغي أن أمس من هذا المال والمتاع شيئاً وكان جليلاً يساوي ألوف دنانير وأحتسب النفقة على هذه الطفلة وأعدتها ملقوطة من الطريق ربيتها للثواب ففعلت ذلك فمضى على موت الغلام والجارية نحو سنة فإنى لجالس على بابي يوماً إذ اجتاز شيخ عليه أثر النبل واليسار وتحتة بغلة فارهة وبين يديه غلام أسود فسلم ووقف وقال ما اسم هذا الدرب فقلت درب فتح فقال أنت